

الكاتب: أ. بدر الحمومي / أ. رشيد مستقيم
 مختبر الخطاب والإبداع والمجتمع: الإدراك
 والمتضمن، جامعة سيدي محمد بن عبد الله -
 وفاس
 عنوان المقال: أثر مفهومي الاختيار
 والعهد الإلهي في صياغة الفكر الديني اليهودي
 والفكر السياسي الصهيوني من خلال قصتي
 إبراهيم ويعقوب وموقف الإسلام منهما

البريد الإلكتروني: badr.elhammoumi@usmba.ac.ma

تاريخ الإرسال: 2019/08/09 تاريخ القبول: 2019/09/12 تاريخ النشر: 2019/09/30

أثر مفهومي الاختيار والعهد الإلهي في صياغة الفكر الديني اليهودي والفكر السياسي الصهيوني
 من خلال قصتي إبراهيم ويعقوب وموقف الإسلام منهما

**The Impact of Chosenness and Divine Covenant as Notions in Formulating the
 Jewish Religious Thought as well as Zionist Political Thought Through Abraham
 and Jacob's Story Compared with the Vision of Islam**

ملخص المقال :

يعالج المقال أثر مفهومي الاختيار والعهد الإلهي في صياغة الفكر الديني اليهودي والفكر السياسي الصهيوني من خلال قصتي إبراهيم ويعقوب وموقف الإسلام منهما. فمن خلال التأمل في العقائد الخاصة باليهود نجد أنفسنا أمام مجموعة من المفاهيم الأساسية كالعهد الإلهي أو الميثاق والوعد بالأرض والوعد بالنسل، والشعب المختار أو الاختيار أو الانتخاب. فكل هذه مفاهيم هامة يرتكز عليها الفكر الديني اليهودي وتؤسس لما نسميه اليوم الصهيونية. وبينما نجد تلك المفاهيم اليهودية مرتبطة بما هو أرضي في التوراة فإن التلمود والقرآن يؤسسان لمفاهيم روحية تتجلى في الميراث الروحي والأخلاقي الذي ورثه بنو إسرائيل عن آباءهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: الاختيار، العهد الإلهي، بني إسرائيل، إبراهيم، يعقوب، اليهودية، الصهيونية، الإسلام.

Summary:

This article treats the impact of chosenness and divine covenant as notions in formulating the Jewish religious thought as well as Zionist political thought through Abraham and Jacob's story compared with the vision of Islam. The contemplation in Jewish particular doctrines we find ourselves before a group of

notions such as God's testament or covenant, the promised land and offspring, chosen people or selection or chosenness. Jewish religious thought is built on all of these important notions which founded what we call today Zionism. As for the *Tanakh*, these notions are secular while it based on spirituality in both the Talmud and Quran. This is represented by the ethical and spiritual legacy that the children of Israel have inherited from their patriarchs: Abraham, Isaac, and Jacob peace be upon them.

Keywords: Chosenness, divine covenant, children of Israel, Abraham, Jacob, Judaism, Zionism, Islam.

مقدمة:

من خلال التوراة فإن هذه المفاهيم تبدأ مع عصر الآباء في سفر التكوين وتتطور في سفر التثنية إلى أن تتبلور على يد الأحرار اليهود في التراث الشفوي (التلمود) لتصبح عقيدة توجه بها الأحداث في التوراة وفي الواقع المعاش نحو تحقيق المشروع الإلهي. وهما في هذا البحث هو التركيز على عصر الآباء، وخاصة إبراهيم ويعقوب مشيرين إلى قصة نوح التي بدأ فيها التلميح إلى هذه العقائد مبرزين مدى تأسيس هذه المرحلة (عصر الآباء) لتلك المفاهيم، وكيف استغلها الفكر الصهيوني. كما تم قبل ذلك وضع تعريف لكل من مفهوم الاختيار ومفهوم العهد الإلهي. ومن المهم عرض نظرة الإسلام لكل من قصتي إبراهيم ويعقوب ومفهوم الاختيار والعهد. وكل هذا يتم باعتماد المنهج التحليلي المقارن.

(1) تعريف كل من الاختيار والعهد

أ- مفهوم الاختيار في اللغة والاصطلاح

من خلال المعاجم والقواميس العربية يظهر أن الاختيار مشتق من اختار وخبَّر وخيرة واستخارة وهي: "أن تسأل خير الأمرين لك"¹، ويفيد الانتقاء والاصطفاء أي أخذ صفوة الشيء وخياره²، أي الانتقاء لعنصر أو مجموعة عناصر جزئية من عناصر كلية³. وأما فعل العبرية בָּחַר "بَحَار" العبرية فيعني انتخب وانتقى وفضل ورجح وأحب واصطفى واختار، والإسم בְּחִירָה "مُبَحَّر" يعني مختار ومنتقى ومصطفى⁴. ومن المعنى العربي والمعنى العبري يتبين أن الشعب المختار هو الشعب المصطفى والمجتبى والمميز على سواء من الشعوب والأمم الأخرى لأداء مهمة معينة.

والاختيار في الاصطلاح يجعل من الإله يهوه ذاتا مختارة ومن الشعب اليهودي موضوعا مختارا⁵. والمركب الإضافي הלא הנהגה "هعم هنجار" أي الشعب المختار هي العقيدة التي يؤمن بها اليهود وهو تعبير عن حب يهوه لهذا الشعب واختياره دوناً عن باقي الشعوب والذي تظهر في نداء الآباء (سفر التكوين 12 : 1-3) وتحرير ذريتهم⁶. وفي هذا الصدد يقول عبد الوهاب المسيري: "هذه المقولة لبنة أساسية في الفكر الديني اليهودي، وتعبير آخر عن النسج الحلوي الذي تشكل داخل التركيب التراكمي للديانة اليهودية"⁷. وبما أن هذا المصطلح يميز به اليهود أنفسهم عن غيرهم مما يحسسهم بعلوهم على باقي الأمم، فإنه يجعلهم منبوذين ومنعزلين عن هؤلاء الأغيار.

لقد تطور مفهوم الشعب المختار مع سفر التثنية (7 : 6-7) وإن كانت آثاره تبدو واضحة في سفر التكوين (17 : 7). ويرى سيغموند فرويد Sigmund Freud أن جذور هذا المفهوم جاءت من اختيار موسى لليهود، تلك الفئة الغريبة المضطهدة، للتبشير بينهم بالديانة الآتونية، التي تعرضت لتدمير الكهنة. فقادهم هذا الكاهن المصري (موسى)، لقاء اهتدائهم في مسيرتهم الطويلة للخلاص من عبودية فرعون⁸. ويقول فراس السواح "ولعل هذا الاختيار الذي قام به موسى، هو الذي أعطى فكرة اختيار يهوه لشعبه في التوراة"⁹.

وقد ورد في التلمود بخصوص الأغيار (الجوييم) تعبير عن ترجمة عملية لما يترتب عن تمييز اليهودي عن غيره من الأمميين قولهم: "وعلى المرء ألا يقول للأمميين كلاماً طيباً أو مسراً لأن ذلك سيغلب الفرح إلى نفوسهم ويساعد في جعل حياتهم أكثر راحة، وهو ما لا مسوغ له. عليك ألا تتحنن عليهم (تثنية 7 : 2)، وعليك ألا تظهر لهم أي لطف. فهذا سند كبير الحاخامات قد قال: محظور على الناس أن يقولوا: ما أجمل هذه الأممية. لكن وجد اعتراض: لقد حصل ذلك مرة مع الحاخام شمعون بن جميل حيث وقف على عتبة بجبل الهيكل ورأى امرأة غير يهودية على جانب كبير من الجمال، و هنا قال: ما أعظم خلقك يا يهوه، وكل ما أراد قوله هنا الشكر، فقد قال كاتب: من رأى جمالا (في مخلوق) يقول [شاكر]: الحمد لمن خلق مثل هذا [الجمال] في عالمه، والمقصود بذلك عدم توفر اعتراض الحاخام شمعون بن جميل على قول كبير الحاخامات [...] عليك ألا تحنن عليهم وعليك ألا تكون لطيفا معهم"¹⁰.

وهكذا يظهر أن مفهوم الشعب المختار مفهوم خطير جدا يبرز نظرة عنصرية تجاه غير اليهود، ولذلك نجد اليهود دائمي التعديل للتلمود وخاصة حينما يعمدون إلى ترجمته خوفاً من منع تداوله. حيث يقول أحمد أبيش: "وبلاحظ أن الرقابة الحكومية كانت تفرض على اليهود أحيانا

أن يحذفوا بعض الفقرات التي تظهر عداً متطرفاً للأغيار، أو يضيقوا المجال الدلالي لبعض الكلمات والعبارات العنصرية المتطرفة"¹¹.

(ب) مفهوم العهد الإلهي في اللغة والاصطلاح

يعني العهد في اللغة العربية الاحتفاظ بالشيء، وهو وصية واجبة الحفظ، وهو "ميثاق يجمع بين طرفين على سبيل الإلزام تتحدد من خلاله مسؤولية كل واحد منهما"¹². فقد قال الفيروزآبادي: "الوصية، والتقدم إلى المرء في الشيء، والموثق، واليمين"¹³ أما الكلمة العبرية ברית "بريت" فتعني عهد أو ميثاق أو اتفاقية¹⁴.

وفي الاصطلاح هو الميثاق الاختياري الذي يرتبط بين الرب وإبراهيم أو مع يهوه وأنبياء بني إسرائيل الذين ارتبطوا عن طريق هذا الميثاق بإلههم وفق بنود ومقتضيات ملزمة للطرفين¹⁵. ومقتضياته هذا العهد هي:

- تكثير نسل إبراهيم.
- اصطفاء هذا الشعب من لدن يهوه وتقديسه دون غيره من الشعوب.
- أن يورث يهوه أرض كنعان لبني إسرائيل.
- أن يعبدوه ويحفظوا وصاياه وخاصة شعيرة الختان علامة العهد.
- وقد تكرر هذا العهد مع كل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى¹⁶.

وما لبثت أسفار التوراة أن حررت الشعب اليهودي من شرط الوفاء بالعهد، حيث يقول عبد الوهاب المسيري: "وقد كان العهد مع إبراهيم منحة ملكية وليس عقداً بين طرفين. ولكن تحت تأثير الأنبياء، ظهرت فكرة العقد المتبادل، وهو أن الشعب يطيع الإله ويتبع الشريعة، وأن الإله لذلك سيرعاه ويحميه، أي أن الاختيار يصبح هنا مشروطاً بفعل الخير. لكن هذا الموقف تآكل وأصبح العهد مرة أخرى عهداً أبدياً. فقد يخطئ هذا الشعب، وقد يزل، وقد يعصي ويفسد، بل قد يعاقبه الإله، لكنه مع ذلك يبقى شعباً مختاراً [...] ويتصور بعض مفكري اليهود أن العهد بين الإله والشعب ملزم له وحده، وليس ملزماً للشعب، فهو قطع العهد على نفسه. وهم بذلك يسقطون، مرة أخرى، البعد الأخلاقي الذي أضافه الأنبياء"¹⁷.

وقد ذكر باروخ سبينوزا Baruch Spinoza أن شعب إسرائيل حالياً لم يعد مختاراً بل إن الله (قبل بعثة موسى) "كان يكشف نفسه بالمعجزات لباقي الشعوب أكثر مما فعله لليهود الذين استعادوا جزءاً من إمبراطوريتهم في ذلك الوقت دون معجزات". كما دلت نصوص التوراة "على أن لباقي الأمم طقوساً وشعائر يتقربون بها إلى الله" وهكذا استنتج سبينوزا أن النبوة لم تكن

وقفنا على اليهود وحدهم، "بل مشتركة بين جميع الأمم [...] على أن الله لم يختر العبرانيين إلى الأبد، بل اختارهم في نفس الظروف التي اختار فيها الكنعانيين من قبل [...] وكان الكنعانيون بدورهم أحراراً يخدمون الله بوازع ديني، ولكن الله تخلى عنهم بسبب حبهم للشهوات، ولرعاوتهم، ولعبادتهم الباطلة"¹⁸.

إذن حسب الكتاب المقدس فإن مفهومي العهد والاختيار لا يتوافقان مع الفكر الديني اليهودي الذي جعل من هذين المفهومين ذريعة لتحقيق أهدافه. وعلى كل حال فإنه ينبغي تحديد أولئك الذين ارتبط اسمهم بهذه المفاهيم ألا وهم الآباء.

2) مفهوم مصطلح "الآباء" في الفكر الديني اليهودي ولعنة الأب الأول نوح

أ) مفهوم مصطلح "عصر الآباء" في الفكر الديني اليهودي

تعني كلمة "البطارقة" Patriarches آباء باللغة اليونانية وهم آباء اليهود: إبراهيم وإسحاق، ويعقوب، وتشمل الكلمة أحياناً موسى وهارون وأدم ونوح، وهو الذين تلقوا الوعود الإلهية بأن تكون أرض فلسطين (كنعان) من نصيبهم. كما أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإن لم يكونوا أنبياء في التراث اليهودي فهم رؤساء وشيوخ قبائلهم يرتبطون معهم برابطة الدم والنسب والعرق، وتبدأ فترة الآباء مع إبراهيم العبري.

إن التقليد أو التراث اليهودي معتاد أحياناً على إرجاع عصر الآباء إلى آدم ونوح إلا أن الاتفاق يتركز حول كل من النبي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وإن لم يعتبرهم الفكر الديني اليهودي أنبياء فإنه يعتبرهم أولئك الذين تلقوا الوعد الإلهي سواء بتكثير النسل أو بالاستيطان أو الحصول على أرض كنعان¹⁹. ويبدو أن اعتبار إبراهيم محذوفاً من قائمة الأنبياء أمر فيه نظر، خاصة أن نبوة إبراهيم أمر صريح في كل من الكتاب المقدس (سفر التكوين)²⁰ والتراث اليهودي (التلمود)²¹.

وما يهمنا هو أن نتحدث في عجالة عن نوح، لاحتواء قصته على أول إشارة لمفهوم الاختيار. ثم يهمننا كذلك الحديث باستفاضة عن إبراهيم ويعقوب وما له علاقة بالمفاهيم الكبرى التي أسست للفكر الديني اليهودي.

ب) لعنة الأب بعد الطوفان

بحسب سفر التكوين فإنه بعد انتهاء الطوفان ونجاة نوح مع أبنائه: سام، حام، يافث، قام نوح بزراعة كرمة ليشرب من خمرها حتى الثمالة فتعري، فرآه ابنه حام وهو على تلك الحالة، فننادى حام إخوته لستره. ومع أن كنعان لم يكن موجوداً حينما صنع نوح الكرمة وسكر

وتعري، ومع أن لحام أبناء آخرين مثل فوط وكوش ومصرييم، يختار نوح كنعان للنعنة لأن حام أبوه رآه عريانا. مع أن القانون التوراتي يقضي أن: «لَا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ، وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ» (تثنية 24 : 16) فبغض النظر عن براءة حام وأن نوح هو المذنب الوحيد حسب هذه الرواية، فإنه يفترض أن يقع العقاب على حام باعتباره مخطئ مسؤول عن خطئه الذي لا علاقة له بابنه كنعان.

إذن فالهدف جلي وواضح، وهو التمهيد لاستعباد الكنعانيين والاستيلاء على أرضهم بحجة أنهم ملعونون²². ومن هنا تظهر الملامح الأولى لفكرة الاصطفاء والاختيار لنسل سام بن نوح عبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لتكون أرض الكنعانيين لهم بحجة أن أهل الأرض مطرودون من رحمة الله.

3) الأب إبراهيم: هجرته وختانه وإرثه حسب الفكر الديني اليهودي

أ) هجرة الأب إبراهيم وختانه

مع أن إبراهيم شخصية قاعدية فإن سفر التكوين لا يذكر طفولته ولا شبابه بل يكتفي بإشارة خاطفة لتأريخ أبيه وساراي زوجته العاقر ولوط ابن أخيه. فيأخذ تأريخ عائلته إلى أرض كنعان مروراً بحران للبحث عن أراضي جديدة، كأنها رحلة قبيلة بحثاً عن عيش أفضل، ولا علاقة لها بأي قيمة أخلاقية أو عقائدية. ويتضح الهدف فيما بعد وهو الاستيلاء على أرض كنعان²³. تجعل التوراة هجرة إبراهيم تتركز على أساس مادي. فكان إبراهيم التوراتي مولعاً بجمع الثروات منذ هجرته الأولى، فهو مهاجر من أجل أرض كنعان التي تفيض لبناً وعسلاً، ويذهب إلى مصر بسبب الجفاف، ثم يكذب من أجل الحصول على ثروات كل من فرعون وأبيمالك²⁴. وفي سفر التكوين (24 : 35) يتجلى إكرام الرب لإبراهيم في إعطائه ثروات طائلة؛ بل إن التوراة تذكر أنه مات شعبان أيام (تكوين 25 : 8)²⁵. ويعلق عبد المجيد الصغير قائلاً: "ذلك هو هدف إبراهيم من هجرته لقد هاجر إلى دنيا يصيبها وقد تحقق له هذا الهدف عبر الميثاق الغليظ

...²⁶"

وقد أضفت التوراة صبغة القدسية على رحلة إبراهيم من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان، وإن كان الأمر الإلهي أتى متأخراً بعد انتقال إبراهيم إلى حران إلا أنه بإشارة الإله إلى "أرض إبراهيم وعشيرته" (تكوين 12 : 1) ينوه إلى أن الرحلة من البداية كانت مقدسة. ويعدده الرب أن يباركه إذا ذهب إلى تلك الأرض وبارك في الأمم التي ستخرج من ذريته (تكوين 12 : 2 - 3). وإذا كانت

هجرة إبراهيم تعتبر خضوعاً لأمر إلهي، فإن اليهود المسيبيين العائدين على يد قورش بعد السبي البابلي إلى أرض كنعان قد اعتبروه أمراً إلهياً أيضاً فأضفوا بذلك عليه الشرعية²⁷. ورد في التوراة: «وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: «أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَهً. وَأَبَارِكَ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ». فما الذي استحقه إبراهيم حتى ينال هذا الوعد من منظور توراتي²⁸؟ ويجيب إدريس عبيزة قائلاً: "لابد من الانتباه إلى ذلك البعد الإيديولوجي القابع وراء ذلك النشاط التأويلي المكثف الذي يبديه مدون سفر التكوين لمجمل تاريخ البشرية قبله، [...] بحيث يضيف معنى وشرعية على الهدف الإيديولوجي المراد تحقيقه..."²⁹. إن التوراة لا تعطي تبريراً غير خضوع إبراهيم لطقس الختان ونسله في مقابل الإيفاء بالعهد، وبذلك يكون كاملاً مع الرب.

وفي المقابل، فإن التراث الشفوي وخاصة الهكادا يرى في إبراهيم رجلاً عارفاً بالله موحداً له داعياً إلى نبذ الشرك، ويتفق القرآن مع التلمود في هذه النقطة التي تبدو متماشية مع ما هو ديني وروحاني³⁰. وكما ذكرنا فإن علامة العهد هي الختان مما يدل على أن الشيء الوحيد الذي قام به إبراهيم حينها هو القيام بهذه الشعيرة، وهنا تظهر الخطورة. فقد ورد في التوراة: «هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ؛ وَوَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَوَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي» (تكوين 17 : 10-14). ويعلق شفيق مقار مبرزاً هذه الخطورة قائلاً: "وواضح من قوله (فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا) - أي يجتث غير المختن من الشعب بقتله - أن الإله اعتبر النكوص عن تشكيل القضيب بتلك العملية الجراحية في لحم الغرلة معصية بالغة الخطورة عقابها الموت، فلا بد إذا أنه كانت للقضيب في ذهن القائل سواء كان إلهاً أو كان مؤلفاً بشرياً أجرى الكلام على لسانه إله، ولكل ما تعلق بالقضيب أهمية فائقة وضعت على رأس قائمة الأولويات علاقة المعبود بالعباد [...] ومن هذه الحقيقة نبدأ مع الوعي بأن المسألة هنا ليست مسألة بذاءة، فالقضيب، كما يعرف كل دارس جاد لتواريخ العبادات، كان ذا دلالة رمزية بالغة في عبادات قديمة عديدة.."³¹. فالختان علامة

العهد طقس جنسي أكسب اليهود خصوصية جنسية فريدة، ويرى شفيق مقار أن تلك الميزة عن طريق الختان استمدتها اليهود من المصريين.

فإن اعتبار مسألة الختان عهداً بين الله وإبراهيم ليس مجرد تطهير، لأن عدم الختان ذنب عظيم عقابه الموت حيث أن «الدَّكْرُ الْأَعْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْبَتِهِ فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَّثَ عَهْدِي»، فكيف يعتبر قطع جزء من عضو جنسي عهداً بين هذا الشعب وإلههم بل يقتل من لا يلتزم بها وكيف تضىف عليه كل هذه القداسة³². إن هذا يدل على أن لهذه الكتابات أصول غير يهودية انتقلت إليهم عبر احتكاكهم بباقي الأمم.

(ب) إرث الأب إبراهيم

يشير الإله في التوراه إلى امتلاك بني إسرائيل أرض كنعان مبرزا فعل الإختيار الإلهي لهذا الشعب قائلاً: «وَأَعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلَهُهُمْ» (تكوين 17: 8). كما أن تكرار فعل البركة أثناء رحيل إبراهيم لا يمكن أن يفسر إلا على أساس المشروع الإلهي. كما أن تغير اسم أبرام إلى إبراهيم هو تعبير عن لقب ملكي بعد أن كرر الإله عهده وأكدته، فمن الأب الرفيع إلى أب الجمهور أي أنه تحصل على وعد ملكي³³. وهو نفس الأمر الذي أشار إليه المسيحي حين ذكر أن هذا العهد هبة ملكية وليس ملزماً لليهود³⁴.

«أَمَّا أَنَا فَهَوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ، فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَّمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونُ إِلَهًُا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأَعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلَهُهُمْ» (تكوين 17: 4-8).

كما أن تكثير النسل علامة على غلبة هذا النسل للنسل الملعون نسل الكنعانيين. حيث قال الرب لإبراهيم: «أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كُنْجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ». (تكوين 22: 17). أما الذبائح التي قدمها إبراهيم حسب التوراة فهي علامة على استيلاء نسل إبراهيم من يعقوب على أراضي الشعوب التي يعيشون بينها.

بينما نقرأ في التلمود أنها علامة على تمسك إبراهيم بالدين والشباب في اليوم الآخر. حيث ورد في الرويات الشفوية أن الرب قال له: "إن لليهود خيارين فيما أن يلتزموا بدراسة التوراة وخدمة المعبد، وإما أن ننالوا نار جهنم أو تسلط الغرباء. وإذا اختاروا الخيار الأول فلن يصل إليهم

شيء، وإن اختاروا الخيار الثاني فعليهم أن يختاروا بين عذاب جهنم عند الله أو تسلط الغرباء في الدنيا، فاختار إبراهيم تسلط الغرباء في الدنيا³⁵.

ثم يأتي استبعاد إسماعيل من الصورة كي لا يرث هو ونسله هذا الوعد لينحصر في نسل إسحاق ومن ورائه يعقوب. إن ابن هاجر المطوردة المحرومة لن يكون إلا إنسانا وحشيا يعيش في براري الصحراء ويعادي إخوانه ويعادونه (تكوين 26 : 2 و 25 : 18). وبركة إسماعيل لا تتجاوز تعهدا بتكثير النسل (تكوين 17 : 20). ومن سيرث الوعد بالأرض هو إسحاق الإبن الوحيد الذي لما يولد بعد حينها³⁶.

«وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ». (تكوين 17 : 21)، بل إن التوراة يصل بها الحد لحذف إسماعيل من أبناء إبراهيم كأن الأمر متعمد ويظهر ذلك جليا في قصة الذبيح حيث ورد: «خُذِ ابْنَكَ وَجِدْكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَادْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمَرْيَا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُخْرَفَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ» (تكوين 22 : 2)، ومعلوم أن إسماعيل كان حينها موجودا بل كان هو الإبن البكر صاحب الحق الأولى في الإرث (تثنية 21 : 17).

كذلك مسألة استبعاد إسماعيل من الصورة والتشطيب عليه يظهر جليا في إقرار الرب لقول سارة أن يطرد هاجر وابنها³⁷، حيث قال الرب لإبراهيم: «لَا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْعُلَامِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لِأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ لَأَنَّهُ نَسْلُكَ» (تكوين 21 : 12). إنها خطة إلهية حسب التوراة وليست صدفة. إضافة إلى أن الواقع الزراعي الذي تحول إليه بني إسرائيل بعد حياتهم الروعية والذي فرض عليهم سابقا التضحية بهابيل (الراعي)، فرض عليهم هذه المرة التضحية بإسماعيل³⁸. وهو نفس الأمر الذي سيفرض عليهم في ما بعد التضحية بيسو.

(4) الأب يعقوب ونسله وصراعهم مع عيسو

(أ) يعقوب وعيسو صراع بين أمتين

ذكر جون لويس سكا Jean Luis Ska أن قصة يعقوب في مجملها تتناول أسماء الشخصيات وما يربطها من علاقات، مع تحديدها للإطار الزمني والمكاني. كما تعمد وصف طباع الشخصيات وما ينتظرها في المستقبل. فكان يعقوب هو المتعقب (تكوين 25 : 26)³⁹، فحملت كلمة "וַיַּעֲقֹב" "وَيَعْقِبُنِي" معاني الاحتيال والإزاحة ويعقوب قد احتال على أخيه ونصب فخا له ليحل محله. كلن أرماند أبيكاسيس Armand Abecassis ذهب إلى أن اسم يعقوب من الأسماء

المركبة فاسمه يعقوب إيل أي الله يحافظ ويحيي، ومن ثم فإن ما تريد التوراة الإشارة إليه ما هو إلا تأويل الهدف منه تمهيد وراثته عهد الرب مع إبراهيم لابن الأصغر "يعقوب"⁴⁰. فاسم يعقوب لا علاقة له بالتعقب.

يخبر الرب رفقة أن شعبيين في بطنها وأن الابن الأصغر سيستعبد الأكبر وهو تمهيد للطريق أمام يعقوب الذي سيسرق البكورية والبركة بالمكر والخديعة ليورث الوعد⁴¹. وهذه الإشارة تشبه قصة وردت في أسطورة يونانية ذكر فيها صراع بروتياوس وأكريسيوس في رحم الملكة أغايا⁴².

إنه تاريخ أمتين متصارعتين هما: أمة أدوم نسل عيسو وأمة إسرائيل نسل يعقوب⁴³. بل إن عيسو سيتزوج من نفس ذرية الابن الوحشي المستبعد إسماعيل حيث ورد في التوراة قول المؤلف: «فَذَهَبَ عَيْسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحَلَّةً بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتُ نَبَايُوتَ، زَوْجَةَ لَهُ عَلَى نِسَائِهِ». (تكوين 28 : 9).

ب) يعقوب "المحتال السارق" حسب التوراة

تبدو ملامح الرغبة في الاستئثار بالإرث الذي وُعد به إبراهيم وإسحاق جلية من خلال قصة شراء بكورية عيسو من لدن يعقوب مقابل طبق العدس مستغلا جوعه . «فَقَالَ عَيْسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الْأَحْمَرِ لِأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْني الْيَوْمَ بَكُورِيَّتِكَ». فَقَالَ عَيْسُو: «هَا أَنَا مَاضِي إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَ أَذًا لِي بِكُورِيَّةٍ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «أَخِيفُ لِي الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عَيْسُو خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عَيْسُو الْبَكُورِيَّةَ» (تكوين 25 : 34-30).

إن الحق في البكورية مجرد ذريعة ستنعكس بشكل واسع متمثلة في الحق في الانتخاب والسلطة لهذا الشعب الوارث (إسرائيل). وهو يعتبر أن الحكاية تعبر عن رموز سياسية تحاول تبرير الحق في الإرث. يعبر عنها ميير بار ميمو Meir Bar Mymon بقوله "المثل السياسي" (Parabole Politique) وهو عبارة عن خطاب رمزي بأسلوب بلاغي يستخدم أحداث يومية ذريعة للدفاع عن حق ما.

فكأن هذه الحكايات التوراتية صيغة معادة لمجموعة من القصص في الشرق الأدنى القديم مثل قصة حويا النبيل المصري الذي يحتال على أخيه نوزي ويسرق الإرث. وقد يحق للبكر أن يتنازل عن بكوريته في الشرق الأدنى قديما بشرط أن تكون خفية عن الأب مع العلم أن بركة الأب هامة جدا لذلك كان يُحرص على أخذها على فراش الموت مما يبين دلالة البركة أو رضى

الأب التي تحمل ثقل رمزي مهم. ولذلك سيسعى يعقوب بعدها للحصول على بركة أبيه. ويمكن العودة لقصة المؤامرة تلك في سفر التكوين (27). وخلصها أن يعقوب استغل غياب أخيه حين كان إسحاق يعزم على مباركته فانتحل شخصية عيسو وسرق البركة وورث العهد الإلهي. في هذه القصة وفي القصة التي قبلها يبرز عيسو بمظهر الرجل الغبي قليل التربية الذي يتصرف بدافع الغريزة الحيوانية، بينما يعقوب يبرز بمظهر الذكي والماكر. فعيسو لا يتحكم في قراراته مدفوعاً بالجوع فيبيع بكوريته، وهو الذي احتقر البكورية ففقد السلطة والكرامة، ولا يملك الشخصية المناسبة لسياسة قبيلته. كأن مؤلف التوراة يريد أن يقول أنه لا يمكن لأمة أن تتأسس مع أب همجي مثل عيسو، كما أن رفقة أمهما قد ساعدت يعقوب لأخذ ما تعتقد أنه حقه وهو تحقيق الوعد والمشروع الإلهي.

وحسب المدراس فإن يعقوب اشترى حقه في البكورية لأنه كان قلقاً على مستقبل شعبه إن بقي بين يدي عيسو. وحسب بولس الطرسوسي والمدراس فإن الانتخاب لا علاقة له بالولادة الجسدية بل هو مرتبط بالحكمة، فالذي يضع سيفه أعلى من كتابه هو الذي لديه الحق أن يحكم ويتحصل على الأرض، وإن انتزع هذا الحق بالقوة⁴⁴.

لقد ظهر يعقوب لكل قارئ لهذه النصوص مظهر الأخ الخالي من الإنسانية والأخوية باستغلاله حاجة أخيه في البداية ثم استغلال غيابه للاستيلاء على ميراثه. لكن البعض يرى ومن بينهم أرماند أبيكاسيس أن عيسو هو المخطئ لأنه ذو ثقافة تنشغل بما هو آبي فلا يهيمه هذا الصياد أن يكون حاملاً لرسالة ما⁴⁵. ويبدو أن صورة عيسو في التوراة هي الأخرى مفتعلة.

(5) يعقوب وأبنائه يرثون العهد

(أ) يعقوب يرث "العهد"

نلاحظ أن إسحاق بدل أن يعنف ابنه على ما فعله يدعوه فيباركه، ويتنبأ له بمستقبل مثمر ... «فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَّهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. فَمِمَّ أَذْهَبَ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَثُوثَيْلَ أَبِي أُمِّكَ، وَحَدُّ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لَابَانَ أَخِي أُمِّكَ. وَاللَّهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيَكْثُرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ. وَيُعْطِيكَ بَرَكَاتٍ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِثَرْتِ أَرْضِ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ» (تكوين 28 : 1-4)، وفي سفر التكوين (28 : 13 - 16) تأتي مباركة الرب فيرى يعقوب حلماً في طريقه إلى حران ويتلقى الوعد الذي تلقاه جده إبراهيم. "وهو حلم مصطنع، من أجل إعطاء المصدقية إلهية للسيطرة على أرض كانت تعتبرها التوراة دائماً أرض غربة بني إسرائيل، فكان الأحرى بيعقوب أن يحلم

حلما مزعجا له علاقة بوجوده في هذا المكان، كملاحقة عيسو له أو تراجع أبيه عن مباركته." كما عبر عن ذلك ادريس عبيزة. وعقب ذلك يتغير اسم يعقوب إلى إسرائيل (تكوين 32). كأن الرب يؤيد فعل الاحتيال الذي قام به يعقوب لعدة اعتبارات ذكرت سابقا⁴⁶.

يقول الرب ليعقوب في الحلم «وَهُوَذَا الرَّبُّ وَقِفْ عَلَيَّهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ. الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ» (تكوين 28 : 13). ثم ينزل الرب من عليائه ليبارك يعقوب بنفسه بعد أن يصارعه⁴⁷. «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبُ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ» (تكوين 32 : 28)، ويعقب شفيق مقار قائلا: "وكأننا بهذا الإله لا عمل له إلا إعطاء أرض أولئك الكنعانيين لنسل إبراهيم ويعقوب"⁴⁸. ومن هنا يتبين أن مفهومي الاختيار والعهد مكرستان في قصتي كل من إبراهيم ويعقوب التوراتية.

(ب) الأسباط الإسرائيليون يرثون العهد وتنتهي عملية التشطيط

يبارك يعقوب بدوره أبنائه ويختار يهوذا ليكون صاحب السيادة الملكية ووارث الحصص العظمى في العهد قائلا: «يَهُوذا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. يَهُوذا جَزُؤُ أَسَدٍ، مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدَتْ يَا ابْنِي، جَنًّا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلْبَوَةٍ. مَنْ يُنْهَضُهُ؟ لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذا وَمُشْتَرَعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ» (تكوين 49 : 8-10). وهنا نلاحظ انتزاع حق البكورية من رؤوبين ليرث يهوذا صولجان الملك لأنه زنى بمحرم (زوجة أبيه)، مع أن يهوذا نفسه ضاجع كخته ثامار⁴⁹. وهنا يتساءل محررو التفسير التطبيقي "لماذا كانت بركة يهوذا، وهو من أشر أبناء يعقوب، عظيمة هكذا؟"⁵⁰ لقد أضحى نسل يهوذا ملوكا في إسرائيل وحتى بعد انقسام المملكة حكموا دولة اليهوديين. ويعلق عبد الأحد داوود مستنكرا: "ولا يمكن أن يكون يعقوب قد بارك ابنه يهوذا، إذا كان هذا الأخير حقيقة والد ابن كخته (بيريز) لأن كلا الزانيين محكوم عليهم بالإعدام بحسب شريعة الله الذي أعطاه الله النبوة (لاويين 20 : 12)". وقد يعترض أحدهم ويقول لم تكن الشرائع قد نزلت بعد ونجيب أن يهوذا لما علم أن كخته زنت أمر بإخراجها لحرقها لكنه تراجع بعد أن علم أنه شريكها في الزنى (تكوين 38 : 24)⁵¹.

إن تناقض التوراة يبدأ حينما تتوقف عملية التشطيط مع أبناء يعقوب المعهودة التي بدأت بلعنة كنعان مرورا باستبعاد إسماعيل وانتهاء بشطط عيسو. فبعض أبناء يعقوب هم من جواربه بلهة وزلفة اللتان أنجبتا كل من دان ونفتالي ويساكر وزبلون. فالمبرر لاستبعاد إسماعيل كان أنه ابن للجارية فلماذا لا يستبعد أبناء يعقوب من الجارتين؟⁵²

يقول مصطفى بوهندي ملخصاً نظرية حول كل ما سبق من نصوص أن: "الهم الكبير (للتوراة) هو العودة إلى الأرض التي وعد بها وانتزاعها من أصحابها، وإسكان بني إسرائيل فيها إتماماً للنبوءات والوعود والعهود والعلامات، والواقع أن تلك الوعود لم تكن صحيحة ولا كانت من الله، ولم ينفذ منها شيء لا في زمن إبراهيم ولا إسحاق ولا يعقوب ولا الأسباط ولا موسى ولا يشوع ولا عيسى ولا غيرهم من الأنبياء. ولذلك تطراً على هذه النصوص في كل مرة إضافات واستدراكات وتعديلات وتفسيرات تجعلها أكثر مواءمة مع الواقع المخالف لها. والواضح أنها لا تتحدث عن قيمة إنسانية أو خلقية ولا عن مسألة دينية ترتبط بالعمل والجزاء واليوم الآخر والحساب، وإنما تتمركز حول مشكلة تاريخية قومية تخص بني إسرائيل، وتناقض مقترحات حلها كلّ القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية التي جاءت بها الكتب"⁵³. وبالتالي فإن مؤلف التوراة كان يكتب وفق تصوره لمفهومي الشعب المختار والعهد الإلهي السالف الذكر.

6) الفكر الصهيوني واستغلاله لقصتي إبراهيم ويعقوب

نلاحظ اليوم أن الاستيطان الصهيوني بفلسطين ما هو إلا ترجمة لما دونه كتبه التوراة، إضافة إلى تأويلات دفعت باليهود إلى اعتبار أرض فلسطين حقاً مشروعاً لهم نابع من عقيدة تورانية. حيث يزعم الصهاينة أن لشعب إسرائيل "الحق في فلسطين لأنها مهبط اليهود ولأنها وعد إلهي، ولأن كل اليهود ينتسبون إليها تربة من سالف العهود"⁵⁴. وهم بذلك يشيرون إلى العهد الإلهي لإبراهيم وباقي الآباء.

إن هذا ادعاء مردود على أصحابه فإنه حينما ما وعد الله إبراهيم بالأرض أشرك معه كل نسله، ورغم تعدد مؤلفي التوراة عن طريق عمليات التثقيب المستمرة إبعاد بقية نسل إبراهيم من الصورة إلا أنه يظهر من خلال بعض النصوص أن الأرض من حق نسل إبراهيم كله خاصة في الرؤيا التي رآه إبراهيم حيث ورد في سفر التكوين (15 : 4-1) قوله: «بَعْدَ هَذِهِ الْأُمُورِ صَارَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى أَبِيزَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: «لَا تَخَفْ يَا أَبِيزَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا». فَقَالَ أَبِيزَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكٌ بَيْتِي هُوَ أَلْيَعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبِيزَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي». فَإِذَا كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: «لَا يَرْتُكُ هَذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ»، ومعلوم أن إسماعيل حينها لما يولد بعد، وقد كان هو أول ابن خرج من أحشائه. ويقول أحمد شحلان: "ونسل سيدنا إبراهيم لا يخرج عن إسماعيل ونسله وعن الأسباط من أبناء إسحاق ويعقوب ونسلهما. وهو محدود في الصلب بحجة أن التوراة، كما جاء في الحوار الذي جرى بين الرب وإبراهيم مناما. إذن النسل من

الصلب فيه مشروط، وما عداه لا يدخل في الوعد. وحق البكورية أي الولد البكر يرث الحق المعنوي، كما تعارفت عليه تلك الشعوب، بغض النظر عن درجة الأم، يضع الفرع الإسماعيلي في المقدمة. ونحن لا نخرج فرع سيدنا إسحاق عليه السلام أو نبعده من هذا النسل، مع ما يترتب على ذلك من حقوق متساوية في مواطنة فلسطين أو إسرائيل في نطاق الحق، وإلا وقعنا في الخطأ الذي نريد معالجته بالتدبر الواعي الذي هو من شيم الرسالات السماوية⁵⁵.

ونشير إلى أن شريعة التوراة تفضل الابن البكر ولو كانت أمه مكروهة وهذا واضح في سفر التثنية (21 : 15-17) «إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالْأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدْنَا لَهُ بَيْنَ، الْمُحْبُوبَةِ وَالْمَكْرُوهَةِ. فَإِنْ كَانَ الْابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ، فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لَا يَجِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمُحْبُوبَةِ بَكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرَ، بَلْ يَعْرِفُ ابْنُ الْمَكْرُوهَةِ بَكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوْجَدُ عِنْدَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ أَوْلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبُكُورِيَّةِ». فحق البكورية كما هو ظاهر مقدم مهما كانت الظروف ولا عبرة بقول سارة لزوجها غيرة «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَّةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَّةِ لَا يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ» (التكوين 21 : 10). كما أن هذه الأرض الموعودة كانت أشمل وأوسع حسب التوراة: «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبِيزَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: «لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ، مِنْ تَهْرٍ مِصْرَ إِلَى التَّهْرِ الْكَبِيرِ، تَهْرِ الْفُرَاتِ» (التكوين 15 : 18)⁵⁶. أما مملكة إسرائيل المتحدة التي لم يؤسسها من تلقوا الوعد فلم تكن تتعدى مساحة محدودة من فلسطين⁵⁷.

كما يزعم الصهاينة أن أرض فلسطين من حقهم لأنهم يهود، واليهود استوطنوا فلسطين ردهة من الزمن، وبالتالي فذلك يعطيهم الحق في امتلاكها أبد الدهر. والرد على ذلك باختصار أنه لا علاقة للدين بالوطن وأن كون شخص يدين اليهودية فهذا لا يعطيه الحق في امتلاك أرض معينة، لأن الدين لا وطن يحده، وإلا لكان حقا على المسلمين المطالبة بأرض الحجاز وطنا قوميا لهم. أضف إلى ذلك، أن من يحكمون إسرائيل اليوم لا علاقة لهم بنسل يعقوب فهم يهود أشكناز ذوو أصول آسيو-أوروبية تهودوا لما تهود ملكهم في القرن الثامن الميلادي فلا حق عرقي لهم في أرض كنعان فضلا عن أن يكون لهم أي حق ديني⁵⁸. وخلاصة القول أن التوراة لا تقف ثابتة على دليل يعطي اليهود أو الصهاينة أي ميزة مادية أو روحية عن بقية العالمين.

(7) موقف الإسلام من مفهومي الاختيار والعهد الإلهي من خلال قصتي إبراهيم ويعقوب (أ) إبراهيم القرآن "أمة" وأسوة للأمم

يظهر إبراهيم في القرآن كما في التلمود ذلك الرجل المجاهد بفكره ضد الشرك والوثنية الباحث عن الهدى والدين الحق فاستحق بذلك أن يكون إماماً وقادة، قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة، الآية: 124). ويقول بوهندي معلقاً: "لقد عالجت هذه المقاطع موضوع عهد إبراهيم مع ربه، إذ جعله بنو إسرائيل عهداً بالأرض إلى النسل والذرية، التي هي الشعب المختار، وكان الجواب القرآني بأن هذا العهد إنما هو عهد بالإمامة الدينية في بيت الله، وهو عهد لا ينال الظالمين، وإنما من شروطه البر والإحسان والقيام بشعائر وشرائعه في المكان الذي اختاره، إننا بتأملنا للنص التوراتي المؤسس في هذا الموضوع، والذي اطلعنا عليه سابقاً لنكتشف هذا الشرط في ثنايا الأمر الإلهي لإبراهيم بالخروج إذ قال: «أَذْهَبَ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمَنْ بَيْتَ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَ وَأُعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَهً. وَأُبَارِكَ مُبَارِكَكَ، وَلَا عِنْتَكَ أَلْعَنَهُ. وَتَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ»، فغاية الخروج هي نشر البركة في الأرض ومباركة جميع قبائلها وأممها، ولن يتأتى ذلك إلا بالبر والإحسان للجميع لا بالحرب والطرده والسرقة والعدوان على الأمم الأخرى لحساب شعب مختار، قال تعالى في شأن المكان الذي هاجر إليه إبراهيم ولوط: {وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء، الآية: 71)⁵⁹.

فإبراهيم القرآن رجل خاض تجربة روحية {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (الأنعام، الآية: 175)، وبحث عن الإيمان اليقيني والاطمئنان {وَإِذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة، الآية: 260). إنها قيم دينية عقائدية أخلاقية أسس لها نبي الله إبراهيم عليه السلام. فهو يطلب الرشد {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَمْعِدِينَ} (الصافات، الآية: 99)، فهجرته طلب للهداية وهروب من الشرك {وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء، الآية: 71) وقد كانت وجهته الصحراء العربية فهي مساعدة على الهجرة والانعزال وليس فيها معابد قوية، ومكة بلد أمين. وإبراهيم عليه السلام لم يكن له أتباع كثير كما هو الظاهر ولذلك ذكر القرآن أنه كان أمة {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (النحل، الآية: 120).

كما أن بناء الكعبة هو بمثابة بناء قبلة الموحدين {وَأَذِجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة، الآية 125) إنه بيت إيل الذي ورد في التوراة «وَطَهَّرَ الرَّبُّ لَأَبْرَامَ وَقَالَ: «لَسَلِّكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ». فَبَيَّ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلٍ وَنَصَبَ حَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتٌ إِيلٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَيَّ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالًا مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ» (تكوين 12 : 7-9).

كما كان إبراهيم مسلماً فلا هو يهودي ولا نصراني (لَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَيِّفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) {آل عمران الآية : 167}. فلا علاقة له بالفكر العنصري الذي تحاول التوراة الحالية التلميح إليه. ولأجل هذا الكمال الإنساني الذي حضي به النبي إبراهيم أنعم الله عليه بالذرية الصالحة بعد أن أضحى شيخاً كبيراً هو وامراته العقيم⁶⁰ التي فقدت الأمل حتى لما بشرت ضحكت من العجب و{قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} (هود، الآية : 72).

وقد لمح القرآن أن السبب المباشر لإكرام إبراهيم بالذرية هو موقفه من الشرك {فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} (مريم، الآية : 49). ولذلك أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه بالاعتداء بإبراهيم في النفور من الشرك وأهله واتخاذ مواقف فكرية صارمة ضدهم حيث قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (الممتحنة، الآية : 4).

ولا ننس الجزاء الأخروي الذي ناله إبراهيم من أجل مواقفه الخالدة وبره: {وَمَن يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} (البقرة الآية : 130). إنه شخصية فريدة تحمل من القيم الإنسانية ما يبقى أبدياً تستمد منه كل الشعوب الأخلاق والروحانيات التي تربطهم بالجزاء الأخروي أكثر منه الدنيوي الآني.

(ب) يعقوب وبنو إسرائيل والميثاق

لم يطل الحديث عن يعقوب عليه السلام في القرآن إلا في سورة يوسف في سياق خاص بابنه المفضل عليه السلام ومن بعض الآيات القرآنية نستطيع رسم صورة لهذا النبي الذي وصف بالصلاح {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (الأنبياء الآية : 72). ويظهر

يعقوب عليه السلام رجلاً حكيماً حين ينصح ابنه بعد أن روى له حلمه الذي شكل خطراً على حياته: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (يوسف الآية: 5).

والأهم في سيرة يعقوب حسب القرآن هي اللحظة التي توفي فيها وكان فيها حريصاً على توصية أبنائه بالحفاظ على ميراث آبائهم. ولم يكن ميراث آبائهم ديناراً ولا درهماً إنما كان العلم بالله وبدينه: {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} (البقرة، الآية: 132)، وكذا توحيده سبحانه: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة، الآية: 133). وهذا هو الميراث الذي تركه إسرائيل لابنيه إنه ميراث روحي قيمي أخلاقي لا علاقة له بحطام الدنيا. قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (المائدة، الآية: 12).

يتكرر في القرآن الكريم ذكر الميثاق وهو العهد الذي عقده الله مع بني إسرائيل وهذا العهد يقوم على تفضيل بني إسرائيل على العالمين بجعل النبوة في نسلهم ومنحهم الطيبات من الرزق، حيث قال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (الجاثية، الآية: 16) وإعطائهم الأرض المقدسة التي كتب الله لهم {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...} (المائدة، الآية: 21) وأن يدخلهم الجنة {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (المائدة، الآية: 12). وذلك بمقابل أن يعبدوه وحده ويطيعوا وأمره وإلا يحرمهم من كل تلك الامتيازات: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ} (البقرة، الآية: 83).

ومن الواضح أن هذا مخالف لمفهوم الانتخاب والاختيار الذي تحدثنا عنه سابقاً وإن بدا للوهلة الأولى شبيهاً به، فإن الله تعالى في التصور الإسلامي لم يعقد مع بني إسرائيل هذا العهد لأنهم ذوو أصول إثنية معينة (نسل إبراهيم أو يعقوب)، بل لأنهم كانوا حملة رسالة التوحيد بل حسب القرآن فإنهم كانوا مسلمين: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة 133)، وهذه هي وصية وبركة يعقوب التي تخالف الوصية التي تحدثت عنها التوراة والتي تنحصر في دفنه في المغارة التي اشتراه إبراهيم في حقل عفرون وفي الملك الدنيوي للأسباط. ومن أجل أنهم مسلمون كتب الله لهم الأرض المقدسة ووعدهم بالنسل وبسبب نقضهم العهد مع الله فقدوا تلك الفضيلة أو الميزة. كما أن تحديد الأرض المباركة لم يرد في القرآن وإن ذكر العلماء أنها أرض الشام⁶¹، لأن الهدف ليس أرض بعينها فالغاية من الأرض إقامة دين الله وشرعه وتوحيد عبادته.

خاتمة

إن الغاية من هذا البحث هو الكشف عن مدى سعي محرري التوراة لصياغة قصص معينة الهدف منها إضفاء الشرعية على ما يعتبرونها حقوقاً للشعب اليهودي. فإن مؤلف التوراة، أو بمعنى أصح، مؤلفو التوراة كانوا يكتبون عن وعي بضرورة إبراز عقائد أساسية مثل عقيدة الشعب المختار ومفهوم العهد الإلهي أي الوعد بالأرض والنسل، وقد كشفت تلك القصص عن مدى التدخل الإيديولوجي للفكر اليهودي.

هذا الفكر الديني اليهودي الذي تكون جنيناً في مصر الفرعونية وبدأ ينمو ويتطور عن طريق الاحتكاك بالشعوب السامية المجاورة (الكنعانية والآرامية)، إلى أن تم له البروز في القرن السادس بعد السبي البابلي، ليعلن عن نفسه بصراحة في عهد الدولة الأخمينية. وما زال هذا الفكر في تطور مستمر مما أنتج في العصر الحديث ما يسمى بالصهيونية العالمية التي تهدف إلى تأسيس دولة إسرائيل الكبرى، التي تسعى لبسط سيطرتها على العالم بكل ما أوتيت من قوة.

المصادر والمراجع باللغة العربية

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتاب المقدس، الفاندايك العربية، دار الكتاب المقدس، الطبعة الخامسة، القاهرة: 2010م.

أبيش، أحمد. التلمود كتاب اليهود المقدس، الطبعة الأولى. تقديم: سهيل زكار. دمشق: دار كتيبة للطباعة والنشر، 1427هـ/ 2006م.

بوهندي، مصطفى. الإضافة النوعية القرآنية: مراجعة نقدية في سفر التكوين، الطبعة الأولى. بيروت: دار الساقى، 2011م.

سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، الطبعة الأولى. ترجمة وتقديم: حسن حنفي. بيروت: دار التنوير، 2005م.

سواح، فراس. مغامرات العقل الأولى: دراسة في الأسطورة-سوريا وبلاد الرافدين، الطبعة الثالثة عشر. دمشق: دار علاء الدين، 2002م.

شحلان، أحمد. التوراة والشرعية الفلسطينية: حول فلسطين لظى العشق والألم. الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2003م.

الصغير، عبد المجيد. "القيم الإبراهيمية بين سفر التكوين ومصحف القرآن، دراسة 'الشخصية القاعدية' للنبي إبراهيم في اليهودية والإسلام". إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان، الطبعة الأولى. تنسيق: إدريس عبيزة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 169، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط الرباط: دار أبي رقرق، 1433 هـ/ 2011م. ص. ص 23-89.

عبيزة، إدريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية". إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان. تنسيق: إدريس عبيزة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 169، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط: دار أبي رقرق، الطبعة الأولى 1433 هـ/ 2011م، ص. ص 277-305.

عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (اليهودية)، الطبعة الأولى. تقديم وتنسيق: سعيد كفايتي ومحمد زهير. فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، 2011م.

ابن فراس، أحمد القزويني. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

فرويد، سيغموند. موسى والتوحيد، الطبعة الرابعة. ترجمة: جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، 1986م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، الطبعة الثامنة. تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/ 2005م.

قوجمان، يحزقيل. قاموس عبري-عربي، عمان: مكتبة المحتسب، 1970م.

كفايتي، سعيد. "النبى إبراهيم: قراءة متعددة". أيوب: دليل الأنبياء الأخر، أحمد شحلان في ذاكرة أصفياه. جمع وتنسيق: مولاي المامون المريني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش- جامعة القاضي عياض، مراكش: الجمعية المغربية للدراسة الشرقية، 2013م، ص.ص 255-281.

كفايتي، سعيد. "النبى يعقوب: قراءة متعددة"، إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان، الطبعة الأولى. تنسيق: إدريس عبيزة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 169، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط: دار أبي رقرق، 1433 هـ/ 2011م. ص.ص 261-275.

مستر ميديا. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. القاهرة: ماستر ميديا، 2004م.

المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: الموسوعة الموجزة في جزئين، الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الشروق، 2006م.

المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، الطبعة الأولى. القاهرة: دار الشروق، 1999م.

مقار، شفيق. الجنس في التوراة وسائر العهد القديم الكتاب الأول: من الإلهة الأم إلى الإله الأب، الطبعة الأولى. دمشق: دار يعرب للدراسات، 1998م.

ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، الطبعة الثالثة. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

المراجع باللغة الفرنسية

Bar Mymon, Meir. « Jacob et Esau : La Loi naturelle et la légimité du pouvoir », **Le point Références**. Janv.-Fév. 2013, PP 34-35.

C.L.A, L. « La vocation d'Abraham ». **Le Point Références**. Janv.-Fév. 2013, PP 28-31.

الهوامش:

¹ ابن فارس، أحمد القزويني. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، ص 232.

- ² ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، الطبعة الثالثة. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1414هـ، الجزء 6، ص 326، والجزء 4، ص 265.
- ³ عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (المهودية)، الطبعة الأولى. تقديم وتنسيق: سعيد كفايتي ومحمد زهير. فاس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، 2011م، ص: 170.
- ⁴ قوجمان، يحزقيل. قاموس عبري-عربي، عمان: مكتبة المحتسب، 1970م، ص 64.
- ⁵ عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (المهودية)، ص 171.
- ⁶ نفسه، ص 172.
- ⁷ المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود والمهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، الطبعة الأولى. القاهرة: دار الشروق، 1999م. الجزء 5، ص 88.
- ⁸ فرويد، سيغ蒙德. موسى والتوحيد، الطبعة الرابعة. ترجمة: جورج طرايبيشي. بيروت: دار الطليعة، 1986م، 31-37 و56-62.
- ⁹ سواح، فراس. مغامرات العقل الأولى: دراسة في الأسطورة-سوريا وبلاد الرافدين، الطبعة الثالثة عشر. دمشق: دار علاء الدين، 2002م، ص 132.
- ¹⁰ عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (المهودية)، ص: 187.
- ¹¹ أبيش، أحمد. التلمود كتاب اليهود المقدس، الطبعة الأولى. تقديم: سهيل زكار. دمشق: دار كتيبة للطباعة والنشر، 1427هـ/2006م، ص: 40.
- ¹² عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (المهودية)، ص 198.
- ¹³ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، الطبعة الثامنة. تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، الجزء 1، ص 303.
- ¹⁴ قوجمان، يحزقيل. قاموس عبري-عربي، ص 85.
- ¹⁵ عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (المهودية)، ص 199.
- ¹⁶ نفسه، ص.ص 200-201.
- ¹⁷ المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود والمهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، الجزء 5، ص 97.
- ¹⁸ سينيوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، الطبعة الأولى. ترجمة وتقديم: حسن حنفي. بيروت: دار التنوير، 2005م، ص 172-180.

- ¹⁹ المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: الموسوعة الموجزة في جزئين، الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الشروق، 2006م، المجلد الثاني، ص: 399.
- ²⁰ سفر التكوين 20: 7.
- ²¹ بوهندي، مصطفى. الإضافة النوعية القرآنية: مراجعة نقدية في سفر التكوين، الطبعة الأولى. بيروت: دار الساقى، 2011م، ص 86.
- ²² عبيزة، إدريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية". إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان. تنسيق: إدريس عبيزة. الرباط: دار أبي رقرق، الطبعة الأولى 1433 هـ/ 2011م، ص: 280. وسفر التكوين، الإصحاح التاسع.
- ²³ الصغير، عبد المجيد. "القيم الإبراهيمية بين سفر التكوين ومصحف القرآن، دراسة الشخصية القاعدية" للنبي إبراهيم في اليهودية والإسلام". إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان، الطبعة الأولى. تنسيق: إدريس عبيزة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 169، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط الرباط: دار أبي رقرق، 1433 هـ/ 2011م، 43-45.
- ²⁴ نفسه، ص 46.
- ²⁵ نفسه، ص 52.
- ²⁶ نفسه، ص 51.
- ²⁷ C.L.A.L. « La vocation d'Abraham ». **Le Point Références**. Janv.-Fév. 2013, p 28.
- ²⁸ عبيزة، إدريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية". ص 277 و278.
- ²⁹ الصغير، عبد المجيد. "القيم الإبراهيمية بين سفر التكوين ومصحف القرآن، دراسة الشخصية القاعدية" للنبي إبراهيم في اليهودية والإسلام"، ص 30.
- ³⁰ نفسه، ص.ص 282-284.
- ³¹ مقار، شفيق. الجنس في التوراة وسائر العهد القديم، الكتاب الأول: من الإلهة الأم إلى الإله الأب، الطبعة الأولى. دمشق: دار يعرب للدراسات، 1998م، ص.ص 16.
- ³² مقار، شفيق. الجنس في التوراة وسائر العهد القديم، ص.ص 17-18.
- ³³ C.L.A.L. « La vocation d'Abraham ». **Le Point Références**, p 28.
- ³⁴ عليلو، عز الدين وكريمة نور عيساوي وعبد الكريم بولحدو. الديانات السماوية: الكلمات-المفاتيح، (اليهودية)، ص 202.
- ³⁵ بوهندي، مصطفى. الإضافة النوعية القرآنية: مراجعة نقدية في سفر التكوين، ص: 88 و89.
- ³⁶ الصغير، عبد المجيد. "القيم الإبراهيمية بين سفر التكوين ومصحف القرآن، دراسة الشخصية القاعدية" للنبي إبراهيم في اليهودية والإسلام"، ص 32.
- ³⁷ عبيزة، إدريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص: 286.

- 38 الصغير، عبد المجيد. "القيم الإبراهيمية بين سفر التكوين ومصحف القرآن، دراسة الشخصية القاعدية' للنبي إبراهيم في اليهودية والإسلام"، ص: 31؛
- Meir Bar Mymon. «Jacob et Esau: La Loi naturelle et la légimité du pouvoir», **Le point Références**. Janv.-Fév., p 34.
- 39 كفايتي، سعيد. "النبي يعقوب: قراءة متعددة"، إبراهيم، يعقوب، وموسى، قراءة في مدونات الشرق القديم وأعمال الأستاذ أحمد شحلان، الطبعة الأولى. تنسيق: إدريس عبيزة. الرباط: دار أبي قرقاق، 1433 هـ/ 2011م. ص 261.
- 40 نفسه، ص 262.
- 41 عبيزة، ادريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص 289.
- 42 كفايتي، سعيد. "النبي يعقوب: قراءة متعددة"، ص 263.
- 43 نفسه، ص 265.
- 44 Bar Mymon, Meir. «Jacob et Esau: La Loi naturelle et la légimité du pouvoir», p 34.
- 45 كفايتي، سعيد. "النبي يعقوب: قراءة متعددة"، ص 268.
- 46 كفايتي، سعيد. "النبي يعقوب: قراءة متعددة"، ص 270.
- 47 عبيزة، ادريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص 293.
- 48 نفسه، ص: 294.
- 49 كفايتي، سعيد. "النبي إبراهيم: قراءة متعددة"، ص: 266. ويسفر التكوين، الإصحاح الثامن والثلاثون.
- 50 ماستر ميديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. القاهرة: ماستر ميديا، 2004م، ص 121.
- 51 عبيزة، ادريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص 267.
- 52 نفسه، ص 291.
- 53 بوهندي، مصطفى. الإضافة النوعية القرآنية: مراجعة نقدية في سفر التكوين، ص 83.
- 54 شحلان، أحمد. التوراة والشريعة الفلسطينية: حول فلسطين لظى العشق والألم. الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2003م، ص 17.
- 55 عبيزة، ادريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص 19.
- 56 نفسه، ص 19.
- 57 نفسه، ص 27.
- 58 عبيزة، ادريس. "أرض كنعان ومزاعم التوراة من خلال مسيرة بعض الشخصيات التوراتية"، ص 21-23.
- 59 بوهندي، مصطفى. الإضافة النوعية القرآنية: مراجعة نقدية في سفر التكوين، ص. ص 102-103.
- 60 سورة الذاريات، الآية: 29.
- 61 "كفايتي، سعيد. "النبي إبراهيم: قراءة متعددة"، ص 277.